هجرة الليبيين إلى الدول المجاورة في العصر الحديث (تشاد أنموذجا) ، (1842 - 1930م).

د. أبوبكر ســالم المهدي الشيباني ــ قسم التأليف والترجمة الهيئة الليبية للبحث العلمي
د. خالد مصباح عبدالله مرزوق ــ التاريخ - كلية التربية جامعة وادي الشاطئ

الملخص :

يتناول هذا البحث هجرة الليبيين إلى الدول المجاورة في العصــر الحديث (تشاد انموذجا) ، والذي حاول الباحث من خلاله كشف اللثام عن تلك المرحلة من تاريخ ليبيا الحديث ، فلقد بدأت هذه الهجرات في العصر الحديث منذ بداية العقد الرابع من القرن التاسع عشر وحتى العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي ، وشملت هذه الهجرات العديد من البيوت لقبائل ليبية مختلفة حتى صار الليبيون المهاجرون إلى تشاد من أكبر الجاليات العربية التي تعيش في تشاد ، وقد كانت الهجرات الليبية إلى تشاد في العصر الحديث تتمثل في ثلاث هجرات رئيسة اثنتان في العهد العثماني الثاني في الأعوام (1842م) و (1861م) ، والهجرة الثالثة في عهد الاحتلال الإيطالي (1928 – 1930م) وقد كانت لهذه الهجرات تأثيراتها على المجتمع التشادي من حيث النشاط الاقتصادي والثقافي والمساهمة في نماء المجتمع التشادي ، ومن الملاحظ ان هذه الهجرات لم تذب اجتماعيا كلية في المجتمع التشادي ، على الرغم من أنها أثرت فيه وتأثرت به

المقدمـــة :

هاجـــر عدد من الليبيين إلى تشاد ، وتونس ، والجزائر ، ومصر ، وسوريا ، ولبنان ، والأردن ، والحجاز ، وتركيا ، وغيرهــا ، وتركوا وطنهم بسبب الظلم والجور الذي وقع عليهم من الأتراك العثمانيون وخصوصا في العهد العثماني الثاني بسبب فرض الضرائب الباهظة وسوء معاملة المواطنين أثناء جبايتها ، وبالتالي فإن عدة قبائل ليبية رفضت هذا النظام التعسفي ورفضت دفع الضرائب نهائيا ، فاعتبرت في نظر الإدارة العثمانية قبائل متمردة فجردت الحملات العسكرية ضدهم ، ونتيجة لعدم تكافؤ قـــوّة الطرفين أصبحت الهجرة خيارا إجباريا لهذه القبائل ، واستمرت الهجرة

كذلك في عهد الاحتلال الإيطالي بسبب الظلم والجـــور الذي وقع من الطليان واصناف العذاب والمهانة التي تعرض لها الليبيون مما اضطرهم كذلك إلى الهجرة .

وأختار الباحث دولة تشاد أنموذجا كإحدى الدول المجاورة لليبيا والتي هاجـر الليبيون إليها نتيجة للظروف التي ذكرناها سابقا ، وكانت ثلاث هجرات رئيسية ، هجرتان في العهد العثماني الثاني ، وهجرة في عهد الاحتلال الإيطالي .

والحقيقة إذا نظرنا إلى العلاقات الليبية التشادية فهي ليست جديدة ؛ وإنما العلاقات بين الشعبين الليبي والتشادي هي علاقات قديمة جدا ([1]) . فهذه العلاقات تضرب بجذورها منذ العصور الوسطى وقبلها ، حيث لم تشكل الصحراء الكبرى يوما عائقا دون التواصل بين الطرفين ، إلاّ أنه بالرغم من ذلك التواصل الإنساني بين البلدين فإن العلاقات بينهما لم تحظ باهتمام الباحثين ؛ بل تكاد تفتقر إلى دراســـة جادة ، وباعتبار تشاد كما تؤكد الكثير من الدراسات تكاد تكون بلدا عربيًا على اعتبار العرب يؤلفـــون أكثرية العناصر المكونة للسكان وأن أهم هذه القبائل بهذا البلد تنحدر من أصول عربية جاءت من ليبيا ومصر والسودان ، وبالإضافة إلى العلاقات الناتجة عن الجوار من علاقات اجتماعية وقبائل إثنية بين البلدين والتبادل الاقتصادي ؛ والدّين المشترك ؛ فتشاد معظم سكانها يدينون بالدين الإسلامي ، فدولة تشاد Chad دولة إفريقية الانتماء وإسلامية المنشأ ترتبط بأقطار المثلث الذهبي وأعني ليبيا ومصر والسودان بروابط عـــــدة ، فهي مراكز الارتباط الجغرافي والتاريخي والديني ؛ ولذلك تتأثر وتؤثر في هذه الأقطار الثلاثة ([2]) ، وبالتالي كانت هجرة الليبيين إلى تشاد طبيعية ، فقد هاجرت مجموعات من الشعب الليبي إلى تشاد ، وهاجر كثير من الأفراد والمجموعات من الشعب التشادي إلى ليبيا في وقت سابق ، وبالتالي فإن دولة تشاد لم تكن مجهولة لدى الليبيين بل كانت العلاقات وطيدة تاريخيا ، وسيكون حديثنا مقتصرا ومحددا على الهجرات الليبية الحديثة إلى تشاد ، وذلك للأسباب الأتيـة :

أولا : لأنه لدينـا من المصادر والمعلومات ما يمكننا من التحدث عن هذه الهجرات بشكل دقيق .

ثانيا : إن نتائج هذه الهجرات لا تزال ملموسة إلى اليوم ؛ إذ لا يزال هناك أبناء وبنات أولئك الذين قاموا بهذه الهجرات الليبية والذين يعيشون اليوم في تشاد أو في ليبيا.

مشكلة البحث :

إن هذا البحث تسلط الضـــوء على الهجــرات الليبية إلى تشـــاد في العصر الحديث ، بداية من الهجرة الأولى سنة 1842م ، مرورا بالهجرة الثانية سنة 1861م، وتنتهي بالهجرة الثالثة ، والتي حدثت في الفترة ما بين 1928 - 1930م .

ولمعالجة هذا الموضوع انطلقت من إشكالية عامة مفادها : لماذا أختار الليبيون تشاد لتكون موطن لهجرتهم ؟ وما هي العلاقات المهمة التي تربط الليبيين بتشاد ؟ وما هي أهم القبائل الليبية التي هاجرت إلى تشاد ؟ وهل هناك عوامل اجتماعية واقتصادية وحتى مناخية مشتركة بين ليبيا وتشاد ؟ وغيرها الكثير من التساؤلات التي ستطرح على بساط البحث ، وسيجيب عليها الباحث بشكل مستفيض .

المنهج المتبـــع

وللإلمام بأطراف الموضوع ، والإجابة على هذه التساؤلات انبعث أكثر من منهج في هذ ا البحث : المنهج التاريخي الوصفي : اتبعته في رصد جل الأحداث والعمل ترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب خطة البحث ، والمنهج التحليلي : اعتمدت عليه في دراسة وتحليل الوقائع والأثار التي صاحبت هذه الهجرات وصولا للاستنتاج الحقائق العلمية .

خطـــــــــة البحث :

ولكي تغطي الدراسة الحقبة التاريخية المستهدف دراستها رأى الباحثان تقسيمها إلى أربعة مباحث ، تسبقها مقدمة وتليها خاتمة ، وقد جاءت على النحو التالي :

المبحث الأول : أهم الطرق التجارية التي سلكها الليبيون أثناء هجرتهم إلى تشاد والمبحث الثاني : الهجرة الليبية الأولى إلى تشاد سنة 1842م ، والمبحث الثالث : الهجرة الليبية الثانية إلى تشاد سنة 1861م المبحث الرابع : الهجرة الليبية الثالثة إلى تشاد ما ين (1928 - 1930م) وأنهينا البحث بخاتمة استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، ونظرا لأهمية الموضوع وأنه لم ينل حقه الوافر من البحث والدراسة ، رأيت أنه من المهم أن أتناوله بالدراسة والتحليل ، آملا أن يكون هذا البحث لبنة جديدة لتدعيم مكتبتنا العربية والأفريقية التي تفتقر لمثل هذه الدراسات التي تخص جزء كبير من النسيج الاجتماعي والتركيبة السكانية لليبيا ، وسوف نقوم بمعالجة هذه القضايا الأربعة باعتبارها محور البحث ، وسنتناولها بالتفصيل :

المبحث الأول ــ أهم الطرق التجارية التي سلكها الليبيون أثناء هجرتهم إلى تشاد :

يعتقد الباحثان أن الهجرات الليبية إلى تشاد قد سلكت طرق القوافل التجارية التي تربط ليبيا بتشاد ، هذه الطرق التي تعتبر الشرايين الرئيسية ؛ والتي من خلالها تتم جميع النشاطات التجارية والاقتصادية بين الواحات الليبية ؛ ودول جنوب الصحراء الكبرى ؛ وقد كان أول من تكلم عنها الرحالة والجغرافيين والمؤرخون العرب ؛ ومنهم ابن حوقل في القرن العاشر ؛ والبكري في القرن الحادي عشر ؛ وابن بطوطة والعمري و ابن خلدون في القرن الرابع عشر ، والحسن الوزان في القرن الخامس عشر ، والإدريسي خلال القرن الثامن عشر وغيرهم ([3]) ، ولعل من أهم هذه الطرق:

[1] طريق طرابلس - فزان – برنـــو : ومسار هذا الطريق بالتحديد كان على النحو التالي : ينطلق من طرابلس ، مارا بترهونة وورفلة ، حيث مدينة بني وليد لمدة 36 ساعة سيرا ، ثم يتجه إلى مدينة سوكنة ، ومن ثم إلى سبها ، ومنها إلى محطته الرئيسية مـــرزق عاصمة فزان ؛ ومن مرزق إلى تجرهي مرورا بالقطرون ، مستغرقا ما بين 27 - 30 يوما من مرزق إلى تجرهي ، ومنها نحو الجنوب حتى مدينة بلما ، من هناك مباشرة إلى شواطئ بحيرة تشاد ، نحو كوكا عاصمة برنو ، مستغرقا في رحلة كاملة من طرابلس إلى كوكا مدة ستة أشهر ذهابا وإيابا ([4]) .

ويعتبر هذا الطريق من أسهل الطرق التي تعبر الصحراء وذلك لوفـــرة المياه والأمن ، وكان يدعي طريق الجرمنت ، ويتفرع هذا الطريق إلى فرعين أحدهما إلى بلما وأقاديم وماو وكوكا عاصمة برنو ، والفرع الآخر إلى مدينة أبشا الواقعة شرق وادّاي ، علما بأن هذا الطريق سلكه "فوجل" عام 1845م ، و "بارث " عام 1855م ، و " بوريرمان " عام 1862م ، و " ورولفس " عام 1866م ، و غيرهم ([5]) .

وخلال القرن التاسع عشر كان هذا الطريق مطروقا ، وخاصة في فترة ازدهار إقليم كانو برنو ، غير أن سقوط الأسرة القرمانلية سنة 1835م ، قلل من أهمية هذا الطريق ، و مع بداية الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، أضمحلت أهمية هذه الطريق ، بسبب المشاكل السياسية وخاصة في فترة الصراعات بمنطقة تشاد ، وخلال صراعات أولاد سليمان مع العثمانيين وسيطرتهم على طرق القوافل . بعد أن كانت التجارة في محطات هذا الطريق ناشطة ، وساعد على نشاطها وازدهارها سهولة الاتصال بينها ([6]) ؛ وأدى إلى بروز طريق بنغازي- واداي ، أو ما يعرف بالطريق الشرقي ، بالرغم من أنه لا يرقى في الأهمية إلى مستوى طريق طرابلس برنو ([7]) .

[2] طريـــــــق بنغازي – الكفـــــــرة - وادّاي : ويعرف هذا الطريق - أيضا - بالطريق الشرقي ، وينطلق من بنغازي إلى وادّاي ، ويمر بواحات جالو ، أوجلة ، الكفرة ، مارا على معاقل التبو بتبستي ، ومنها إلى أبشـــا عاصمة واداي حيث محطته النهائية ، مستغرقا في رحلته ذهابا وإيابا من 8 إلى 10 أشهر ، وقد كان هذا الطريق من أقل الطرق الصحراوية نشاطا من بداية القـــرن التاسع عشر ، ولم يطرأ عليه أي تحســـن بسبب عدم توفر المياه لمرحلتين طويلتين إحداهما لمدة 8 أيام ، والأخرى لمدة 12 يوما ، مما قلل من نشاطه إلى جانب تركز النشاط التجاري الصحراوي على طريق برنو ، غير أنه سرعان ما أظهر نشاطا ؛ بعد أفول نجم الطريق الأخير مع نهاية العهد القرمانلي ، فكان الضربة القاضية لطريق برنو ، خاصة بعد نمو قوة السنوسيين ، وإنشاء المزارع ، وحفر الآبار على طول الطريق ، وتأمينها ، فأصبح من أهم وأبرز الطرق الصحراوية ما بين الشمال والجنوب حتى نهاية القرن العشرين ([8]) .

[3] الطريـــــــق الغربي (طرابلس – غدامـــــس - تمبكتو – تشـــــاد) وهذا الطريق ينطلق من طرابلس على سيناون وغدامس ، مرورا بغات وأغاديس ، ثم يتجه غربا إلى سكوتو وكاتسنه ، للاتد الهوسا ، ومنها إلى أقاديم وماو في تشاد ([9]).

وتعتبر غدامس وغات أهم مركزين على هذا الطريق ، خاصة غدامس ، التي كان أبناؤها المالكين الفعليين للتجارة ، نتيجة لموقع هذه الواحة المهم ، فكانت المسافة بين غدامس ومـــرزق عاصمة فزان (20) يوما ، وبينها وطرابلس (13) يوما ، وتبعد عن عين صالح (22) يوما ، وعن ورفلة (10) أيام ، وعن مرفأ قابس (15) يوما ، ونظرا لأهمية هذين المركزين في التجارة الصحراوية ، فقد سعى الفرنسيون في الجزائر سعيا حثيثا لاجتذاب التجارة الصحراوية إلى مناطق سيطرتهم ، لذلك وجهوا أنظارهم نحو غدامس وغات ، بسبب تجارة السودان ([10]) .

كما سلكت بعض الهجرات محاور أخـــرى عبر الصحراء ، بالإضافة إلى طرق فرعية كثيرة في الصحراء الكبرى .

المبحث الثاني ـ الهجرة الليبية الأولى إلى تشاد : 1842م

حدثت هذه الهجرة في سنة 1842م وشملت قبائل عدة من منطقة ســـرت و فزان، لكن معظم المهاجرين كانوا من قبيلة أولاد سليمان ([11]) ، ومن الجدير بالذكر أن الليبيين قد وصلوا إلى تشاد في فترات متقطعة حسب الظروف التي كانت تدفعهم إلى الهجرة ([12]) ؛ منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ؛ وأخذوا يختلطون بالشعب التشادي في

كافة المجالات([13]) ، وقد قدر عددهم حتى عام 1927م بحوالي 8500 نسمة ، ومعظمهم كانوا من التجار ورعاة الإبل ([14]) .

لقد استقرت الغالبية من الذين هاجروا في منطقة كانم (kanem) والسؤال : لماذا كانت هذه الهجرات إلى تشاد ، ولم تكن لغيرها ؟ أو بمعنى آخر : لماذا كانت هذه الهجرات إلى الجنوب الصحراوي في الوقت الذي قد يتوقع فيه المرء حدوث مثل هذه الهجرات إلى الشمال الساحلي حيث غزارة الأمطار وخصوبة التربة (سهل الجفارة في منطقة طرابلس وسهل المرج في الجبل الأخضر) ، أو إلى الشرق ، إلى مصر حيث توافر المياه ؟

لقد توفرت في الفترة (1840 – 1930م) عوامل طرد في ليبيا وعوامل جذب في تشاد نتج عنها هجرة هذه القبائل من ليبيا إلى تشاد ، ومن بين عوامل الطرد بالنسبة للهجرة الأولى و الثانية : سوء الحياة الاقتصادية خلال أواخر العهد القرمانلي (1711 – 1835م) ثم الإدارة العثمانية الثانية (1835 -1911م) ، إذ كانت الحكومة في طرابلس و بنغازي تفرض على المواطنين ضرائب باهظة و – أيضا- سوء معاملة المواطنين في أثناء جبايتها ، وهذا يعرفه كل المطلعين على تاريخ تلك الفترة ، وقد رفضت بعض القبائل ومنها أولاد سليمان هذا النظام والأسلوب التعسفي العثماني ، كما رفضوا دفع الضرائب ، الأمر الذي اعتبر من قبل الإدارة العثمانية عصيانا ، فجردت حملات ضد هذه القبائل ، فلم يكن أمامها إلا الهجرة ([15]) ، وتقول الروايات الشفوية : أنه بعد مقتل عبدالجليل سيف النصر شيخ قبيلة أولاد سليمان على يد حملة البلعزي ([16]) .

اجتمع أولاد سليمان للتشاور في أمر القبيلة ، واستقر الرأي على الهجرة ، أما بخصوص المكان الذي ستهاجر إليه القبيلة فكان بعضهم يرى ضرورة الهجرة إلى مصر ، بينما رأى البعض الآخر الهجرة إلى تشاد ،فهو بالإضافة إلى أنه بلد مسلم – هو ذو خيرات وتربطه بليبيا علاقات تبادل اقتصادية ، غلبت كفة الذين نادوا بالهجرة إلى تشاد ، وخاصة و أن (عبد الجليل) كان – طبقا لما جاء عند زلتنير " zeltner " قد أوصى أولاد سليمان قبل أن يموت بالهجرة إلى كانم بتشاد ([17]).

كذلك فإن تشاد في تلك الفترة لم يكن بلدا مجهولا بالنسبة لكل الليبيين عامة و أولاد سليمان وقبائل منطقة سرت و فزان بصورة خاصة ، لقد كانت هناك اتصالات وعلاقات اقتصادية و اجتماعية وسياسية بين الشعبين ، لعل أبرزها تلك الحملات التي كان الوالي يوسف باشا القرمانلي يجددها بين الحين والآخر نجدة لمحمد الأمين الكانمي

(1811 – 1832م) الذي كان في تلك الفترة يقود حربا ضد قبائل الفولاني و مملكة باقرمي (bagairmi) ، وقد بعث يوسف حملته الأولى إلى كانم بقيادة محمد المكني والي فزان سنة (1817 م) وقد عاد المكني بغنائم عديدة و هدايا مبعوثة من محمد الأمين الكانمي إلى يوسف باشا . وفي سنة (1831م) بعث يوسف باشا القرمانلي بحملة أخرى بقيادة مصطفى الأحمر الذي ساعد الكانمي على الفقيو جبير حاكم باقرمي (bagairmi) ودخل إلى ماسينا (massina) عاصمة مملكة باقرمي ولكن يظهر أن عبد الجليل عمل على توطيد علاقاته مع حاكم ماو (mao) عاصمة كانم المدعو مليقانا (maligara). وعمل على تنمية التجارة مع كانم وكانت تجارته إلى هناك تدر أرباحا هائلة ، الأمر الذي شجعه على الاستقلال بفزان ومن ثم دخوله في حرب ضد الأتراك [18].

لقد كان هذا من الأسباب المعقولة التي دعت عبد الجليل لأن يوصي أتباعه من أولاد سليمان بالهجرة إلى كانم .

كما أن التشابه بين البيئة التي كان أولاد سليمان يعيشون فيها وهي الواقعة بين خليج سرت و فزان والتي هاجروا إليها و استقروا بها وهي المنطقة بين كانم (kanem) وبوركو (borkou) متشابهة ، و قد أورد دينيس كورديل (dcordell)[19] . هذا التشابه بمقارنة دقيقة بين المنطقتين باعتبارها أقصى ما وصل إليه أولاد سليمان شمالا و جنوبا ، فالصحراء تصل إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط حول سرت وتصل الصحراء إلى بحيرة تشاد ، وتتخلل صحراء المنطقتين بعض الكثبان الرملية و الأودية الجافة و المنخفضات ، مثل ألاجبي أو عقي (egai)[20] ، والجوراب (jurab) و البوديلي (bodele) في تشاد ، و في ليبيا و على طول الطريق الذي يربط سرت بفزان قامت بعض الواحات مثل واحات الجفرة كما توجد بعض المرتفعات التي يتخللها بعض الأودية و المنخفضات ، الأمر الذي أوجد الينابيع و الآبار ، و يرى كورديل تشابها واضحا أيضا في كميات الأمطار التي تسقط على المنطقتين خاصة قرب ماو (mao) في تشاد (chad) و سرت في ليبيا ، مما دعا أولاد سليمان للحياة في كانم ، و يتفق الباحث مع كورديل في قوله و يرى أن التشابه الطبيعي بين المنطقتين في ليبيا وتشاد كان له دور في إستقرار أولاد سليمان في تشاد .

وبهذه المقارنة نرى أن كميات الأمطار تقل كلما اتجهنا شمالا من كانم حتى بوركو ، يناظره النقص في كميات الأمطار حول سرت كلما اتجهنا جنوبا حتى فزان .

ومن بين العوامل التي ساعدت أولاد سليمان على الاستقرار في تشاد ومكنتهم من أن يلعبوا دورا رئيسا في الصراعات التي كانت دائرة بين الممالك و القبائل المختلفة ، ذلك التحالف الذي عقدوه مع عدة قبائل كان أهمها الحلف مع قبيلة الكاديوا (qadiwa) بزعامة بركا حلوف (barakahaluf) ، و قد استطاع أولاد سليمان بهذا التحالف أن يشنوا بعض الغزوات على الطوارق الذين كانوا يسيطرون على طرق التجارة مع كوار (kawar) و خاصة في أثناء مرور تجارة الملح السنوية . و قد شجعهم انتصارهم على الطوارق على الدخول في حرب ضد الدازا (daza) و الكانمبو (kanembou) ([21]).

لقد حقق أولاد سليمان انتصارات حاسمة على كل هذه القبائل السالفة الذكر التي دخلوا معها في حروب ، كما غنمـــوا أموالا مختلفة من الإبل و البقر ، علاوة على أنهم اكتسبوا مكانة مرموقة بين السكان و سيطروا على طرق التجارة و انتزعوا لهم مكانة خاصة بهم في منطقة كانم ، وفي سنة 1850 م قامت مجموعة القذاذفة و ورفلة بالهجرة إلى تشاد ، و لكن بعضهم عاد بعد فترة من هذا التاريخ إلى ليبيا و استقر من بقي منهم في تشاد في منطقة كانم - أيضا - ([22]) .

المبحث الثالث ـ الهجرة الليبية الثانية إلى تشاد : 1861م :

أما الهجرة الليبية الثانية فقد حدثت في سنة 1861م وشملت عدة بيوت من منطقة سرت ومنطقة غرب اجدابيا ، لكن غالبية المشتركين في هذه الهجرة الثانية كانوا من قبيلة المغاربة [23].

كانت أخبار المهاجرين الأوائل هذه تصل إلى أهليهم في موطنهم الأصلي في سرت و غرب إجدابيا و فزان ، مما شجع الكثيرين منهم و من غيرهم على اللحاق بهم و الهجرة إلى تشاد في شكل مجموعات ، مثال ذلك هجرة أعداد كبيرة من قبيلة المغاربة [24] سنة 1861م ([25]).

وتجدر الإشارة إلى أنه في سنة (1873 – 1874 م) قامت مجوعة أخرى من قبائل القذاذفة و ورفلة ، تقدر بحوالي (300) رجل بالهجرة إلى تشاد واستقرت – أيضا- في منطقة كانم .(17) ومن الجدير بالملاحظة أن تدفق القبائل الليبية المختلفة إلى منطقة كانم وتكتلها حول بعضها ، أدى إلى استقرارها وتأكيد قوتها في كانم حتى أنهم أصبحوا في فترة من الفترات في حل من تحالفهم مع قبائل الكاديوا (qadiwa) الذي قام به المهاجرين الأوائل من أولاد سليمان وكدليل على قوة القبائل الليبية في كانم فقد لجأ الشيخ عمر بن محمد الأمين الكانمي (1835 – 1880م) صاحب كرسي برنو إلى

عقد تحالف مع هذه القبائل تحول بمقتضاه هذه القبائل دون تقدم سلطان واداي (quadai) الذي كان يسعى إلى تهديد تجارة برنو ، و في المقابل يقوم الشيخ عمر بتزويد هذه القبائل بالسلاح والعتاد ، وبذلك استطاع الليبيون أن ينتزعوا اعترافا من سلطان واداي (1858 – 1874م) بسيادتهم على إقليم كانم ، وحتى يحطم سلطان وادي التحالف و العلاقات الطيبة بين الشيخ عمر والقبائل الليبية بدأ يغدق الهدايا على زعامات تلك القبائل و لكن هذه المحاولات لم تنجح . هكذا ظل الليبيون من أولاد سليمان و القذاذفة و المغاربة و ورفلة في كانم إلى بداية الغزو الفرنسي لتشاد ووصول حملة جولوند (joullnd) في سنة (1899م) إلى بحيرة تشاد ومحاولته احتلال كانم بعد موت الأمير رابح بن فضل الله في إبريل (1900م) ، وأمام تقدم القوات الفرنسية في إقليم كانم كان على هذه القبائل الليبية أن تقف في وجه القوات الغازية ، فكوّنت حلفا مع الطوارق والقرعان ودخلوا في حرب ضد الفرنسيين ([26])، وبرغم قسوة القبائل الليبية فإن هذا التحالف المكون في أساسه من عدة قبائل (المغاربة ، القذاذفة ، ورفلة ، الشريدات و اللهيوات من أولاد سليمان ، القرعان ، والطوارق) جعل تقدم الفرنسيين بطيئا في المنطقة برغم كل الإمكانيات العسكرية والحربية من المدافع و البنادق والذخيرة والإمكانات البشرية التي كونها الفرنسيون من الجنود السنغاليين وبعض العملاء المحليين مثل سلطان الباقرمي غاورنغ (gaurang) وسلطان زندر (zinder) وقد جرت خلال هذه الفترة (1899 – 1902م) عدة معارك كان النصر في أغلبها حليفا لليبيين وحلفائهم ، وقد شجعهم على ذلك وصول النجدات من السيد أحمد الشريف ([27]) .

المبحث الرابع - الهجرة الليبية الثالثة إلى تشاد : 1928 – 1930م :

وأما الهجرة الليبية الثالثة فقد شملت قبائل مختلفة من منطقة سرت و ورفلة و فزان ثم الجنوب الشرقي من ليبيا وحدثت هذه الهجرة في الفترة 1928 – 1930م ، تكونت هذه الهجرة من عدة بيوت من قبائل مختلفة من سكان ليبيا كالمجابرة ، والزوية ، والحسون ، والقذاذفة ، والجماعات ، وورفلة ، وأولاد سليمان ، وغيرهم من سكان الجنوب من فزان إلى الكفرة وبعض سكان المنطقة الوسطى حول خليج سرت ، ولذلك فهي تعد من أكبر الهجرات الليبية إلى تشاد ، وقد كانت الهجرة نتيجة لاشتداد الحملات الايطالية على هذه المناطق التي استخدمت فيها القوات الايطالية أسلحتها البرية والجوية ، و كانت القوات الإيطالية قد شددت من هجماتها ضد المجاهدين في سرت و جالو وأوجلة و النوفلية وهون ، جرت خلالها عدة معارك منها على

سبيل المثال معركة تاقرفت سنة 1928م ومعركة وادي الرتم والشويرف سنة 1929م وأم العبيد سنة 1929م ([28]) ، وتقول الروايات ([29]) : أن المشتركين في هذه الهجرة استقروا في مناطق مختلفة مثل عقي (egai) ([30]) ؛ و الجوراب (jurab) و كانم و فايا (faya) وقد اشتغل بعض من قطن منهم في المدن في التجارة .

وكما نلاحظ فإن معظم البيوت من القبائل الليبية التي هاجرت إلى تشاد في هذه الفترة كان يوجد لها أقارب يعيشون في تشاد منذ ما يقرب من قرن من الزمان ، ويذكر عبد الرحمن الماحي أن القبائل الليبية التي هاجرت إلى تشاد في الفترة (1928-1930م) ، قد اتخذت من مقاطعة (بوركو – انيدي – تبستي) ومقاطعة كانم مكانا لإقامتها ، وكان عدد أفرادها نحو 6 آلاف نسمة ، وبعد استتباب الأمن وقيام المملكة الليبية المتحدة سنة 1951م ، عادت هذه القبائل إلى مواطنها الأصلية ، هذا بالإضافة إلى عودة نحو 1150 نسمة من الليبيين الذين قدموا إلى تشاد في ركب الأسرة السنوسية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، بخاصة بعد ظهور الثروة البترولية .

أما الليبيون الذين بقوا في تشاد فكانت لهم أنشطة مختلفة أسهمت في نماء المجتمع التشادي ، ومن هذه الأنشطة ممارسة النقل البري والتجارة بين المراكز الحضرية التشادية من جهة ، وليبيا وتشاد من جهة ثانية ، هذا بالإضافة إلى إنشاء المساجد والمدارس الدينية وإقامة الحلقات العلمية ، وناذرا ما يتدخلون في المسائل السياسية ، على الرغم من مسايرتهم لها محليا ودوليا ، وتمتعهم بالحقوق الوطنية لحملهم الجنسية المزدوجة ([31]) .

ومن الجذير بالذكر أن الليبيين لم يتخل كثير منهم عن جنسيته الأصلية رغم المدة الطويلة التي عاشوها في تشاد ([32]) ، ومن المعلوم أن القبائل العربية في تشاد تأتي في المرتبة الثانية من حيث التعداد والحجم الديمغرافي ([33]) ، بالإضافة إلى أن اللغة العربية هي اللغة الشعبية التي تربط الشتات القبلي والإقليمي المتباين ، فإذا كانت اللغة الفرنسية لغة الصفوة المثقفة في تشاد فإن اللغة العربية هي لغة الشعب الشارع التشادي ولأهمية اللغة العربية نجدها قد أقرت أخيرا لغة رسمية في تشاد سنة 1987م إلى جانب اللغة الفرنسية ([34]) ، وعلينا أن نذكر- أيضا- أن المسلمين في تشاد يمثلون 85 % من السكان وأن العرب والعناصر المستعربة تشكل حوالي 70 % من مجموع السكان في تشاد ([35]) . ، ونجد أن القبائل الليبية التي هاجرت إلى تشاد قد توزعت على عدة مناطق مختلفة فمثلا قبيلة أولاد سليمان و زوية والحساونة والمجابرة قد سكنت شمال تشاد وحتى أبشة وكانم وضواحيها ، أما قبائل القذاذفة و ورفلة وبعض القبائل الأخرى

مثل ترهونة والزنتان فهم سكان فايا غربا وحتى عقي ويسمون منطقتهم السوليات [36] .

والسؤال : هل لعبت الهجرة الثالثة دورا كالذي لعبته الهجرات السابقة ؟ وما هو هذا الدور ؟

في الحقيقة لم ينس الليبيون الذين هاجروا تحت ضغط الإيطاليين ليبيا ، بل كانوا يترقبون الفرص للمساهمة في الحرب ضد إيطاليا ، حتى أن بعضهم تحالف مع فرنسا من أجل حرب إيطاليا ، ذلك أنهم حاولوا استغلال الوضع الدولي لمصلحة قضية البلاد و طرد الإيطاليين .

فقد سقطت فرنسا أمام تقدم الجيوش الألمانية في يونيه عام 1940م وترتب على ذلك قيام حكومة فرنسية موالية لألمانيا تحت اسم حكومة فيشي (vichy) [37] ، وفي نفس الوقت أدّى احتلال ألمانيا لفرنسا إلى هروب ديجول إلى لندن وقيامه بتأسيس حكومة في المنفى عرفت (بفرنسا الحرة) وسعت للهيمنة على المستعمرات الفرنسية في آسيا و إفريقيا لكسبها إلى جانبها و الاستفادة من قدراتها المادية والبشرية وتفويت مثل هذه الفرصة على حكومة فيشي (vichy) ، ولذلك وعدت فرنسا الحرة سكان هذه المستعمرات بالاستقلال في حالة خروجها منتصرة بعد نهاية الحرب العالمية ، وكانت تشاد من ضمن الدول التي علقت آمالا على هذه الوعود وتقرر أن تكون أرض تشاد نقطة انطلاق و تموين للقوات الفرنسية في أفريقيا و تولى لكلير (leclerc) قيادة هذه القوات وأنيطت بها مهمة مهاجمة المواقع الإيطالية في الجنوب الليبي في الكفرة ، فزان باعتبار أن هذه المواقع تابعة لدول المحور في الوقت الذي تقوم فيه القوات الإنجليزية بالهجوم على المواقع الإيطالية من الشمال والشرق ، و لما كان الليبيون يمثلون في تشاد ثقلا اجتماعيا كبيرا ، فقد جرى الاتفاق بين أحمد سيف النصر [38] ؛ باعتباره أحد قادة الجهاد في المنطقة الجنوبية والوسطى من ليبيا و بين ممثل حكومة فرنسا الحرة في تشاد ، واتفق الطرفان حسب ما ورد في الروايات الشفوية على أن يقوم أحمد سيف النصر بتكوين قوة من الليبيين الموجودين في تشاد تعمل على مساعدة الفرنسيين في الهجوم على مراكز القوات الإيطالية في مناطق الجنوب الليبي في الكفرة و مرزق وأم الأرانب والقطرون و سبها وغيرها من المواقع الإيطالية المختلفة ، وعلى أن هذه القضية تخص الشعب الليبي الذي اغتصبت إيطاليا أرضه و شردته إلى أقطار مختلفة ، وفوق ذلك فإنه من بين هؤلاء المهاجرين من يعرفون المسالك والطرق بين ليبيا وتشاد ، و في مقابل كلّ ذلك تقوم فرنسا بتسليح تلك القوة

وتوفر لها وسائل المواصلات التي تنقلها من تشاد إلى ليبيا و توفـــر لها التموين ([39]) ، والجذير بالذكر أن أســـرة سيف النصر التي تولت إدارة ولاية فزان بعد استقلال ليبيا مباشرة، يعيش عدد كبير من أفرادها في كانم بتشاد ([40]) .

وفي سنة 1943م قامت فرنسا بالزحف على مناطق القطرون و أم الأرانب و سبها ومرزق ، تساعدها القوة الليبية و كان خط سير هذه القوة هو فايا (faya) زوار (zouar) إلى القطرون (gatron) ثم مرزق (murzuq) ، و لم تجد هذه القوات الفرنسية والليبية أية صعوبة في تطهير مناطق الجنوب الليبي من بقايا الإيطاليين ، لأن إيطاليا كانت قد رمت بثقل قوتها في المنطقة الشرقية ضد القوات الإنجليزية الزاحفة من الشرق ، و تشير الروايات إلى أن بعضا من الليبيين المجندين مع فرنسا شاركوا في مطاردة القوات الإيطالية و الألمانية حتى الجنوب التونسي وخاضوا خلالها عدة معارك في جبل العكاريت و جبل زغوان و قرارة غيلان ، أبلوا فيها بلاء حسنا شهد لهم بذلك الفرنسيون ([41]) .

الخـاتمـــة :

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج ؛ هذا موجز لأهم نتائجها المستوفاة :

1- لعبت الطرق التجارية الصحراوية بين ليبيا وتشاد دورا هاما في التواصل بين المجتمع الليبي والتشادي ، وفي سهولة التواصل بين البلدين ، ومساهمة هذه الطرق في تكرار الهجرات الليبية إلى تشاد .

2- أن الهجرات الليبية إلى تشاد كانت متعددة وانه قد قامت بها عدة قبائل وبيوت وعائلات ليبية كبيرة ؛ ولقد كان هناك ظلم وتعسف وقع على الليبيين من العثمانيين والاحتلال الإيطالي كان وراء هذه الهجرات المتكررة والعديدة إلى تشاد .

3- إن سوء السياسة الاقتصادية العثمانية في ليبيا ، جعلت من الليبيين يضطرون للهرب من الضرائب الباهظة التي فرضت عليهم ومن الاضطهاد الذي مارسته السلطات العثمانية ضدهم .

4- كان العدوان والاحتلال الإيطالي على ليبيا وما سببه من إبادة للمواطنين الليبيين، الأمر الذي دفع الكثيرين منهم للهجرة إلى البلدان المجاورة ومن أهمها تشاد .

5- كانت هناك عوامل جذب في تشاد أسهمت في هجرة هذه القبائل الليبية إلى هناك .

ومن أهم هذه العوامل :

أولا ــ التقارب والتشابه بين الظروف الطبيعية من السطح والطقس في تشاد وبين المناطق التي كانت موطن سكن القبائل الليبية التي هاجرت إلى تشاد ، فمن مميزات موقع تشاد هو تنوع المناخ وغزارة الأمطار وتنوع الأقاليم وملاءمتها لأنماط حياة السكان المختلفة (التجارة والزراعة والرعي) والدليل على صحة قولنا هذا نجد أن المهاجرين قد حافظوا على نفس الحرف والمهن التي احترفوها في موطنهم الأصلي وأسهمت في نماء المجتمع التشادي ، بالإضافة إلى إنشاء المساجد والمدارس الدينية وإقامة الحلقات العلمية ، وتمتعهم بحقوقهم الوطنية لحملهم الجنسية المزدوجة .

ثانيا ــ كان أفراد القبائل التي هاجرت على علم دقيق وشامل بتشاد وجاءت هذه المعرفة نتيجة للسفر والتنقل بين تشاد وليبيا بحكم التبادل الاقتصادي ، وتجارة القوافل .

ثالثا ــ العامل الأمني التي تتميز به منطقة بحيرة تشاد والذي اكتسبته من موقعها الحصين المحاط بسور من السلاسل والمرتفعات الجبلية من جهة ولموقعها النائي في وسط الصحراء بعيدا عن عواصم مراكز الحضارة حيث الصراعات السياسية والدينية التي شهدتها تلك المناطق والتي ظلت باستمرار عوامل طرد للسكان .

وأخيرا يجب أن نؤكد أن القبائل الليبية التي هاجرت إلى تشاد في العصر الحديث في الفترة (1842 – 1930م) ، لم تفقد علاقاتها بالوطن الأم (ليبيا) ، فهي لم تذب اجتماعيا كلية في المجتمع التشادي ، على الرغم من أنها أثرت فيه وتأثرت به ، من جهة ، كما أنها لم تفقد اتصالاتها بالوطن على الإطلاق من جهة أخرى ، كما أن العديد من القبائل الليبية المهاجرة قد عادت إلى مواطنها الأصلية في ليبيا بعد استتباب الأمن وقيام المملكة الليبية المتحدة عام 1951م واستقرار ليبيا وازدهارها الاقتصادي وخصوصا بعد اكتشاف الثروة البترولية .

الهوامـش :

[1] ـ أ – م – ثاني " مظاهر الاتصالات الفكرية و الثقافية بين شمال إفريقيا و وسط السودان بين سنة 700 و 1700 م مع اشارة خاصة إلى كانم – برنو و أرض الهوسا "، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثالثة ، العدد الأول (يناير 1981 م) ، طرابلس – ليبيا ، ص ص 9 – 26 .

[2] ـ رأفت غنيمي الشيخ ، دراسات أفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011م ، ص119 .

[3] عطية مخزوم الفيتوري ، بحوث تاريخية ، الليبية للطباعة والنشر ، بنغازي ، 2021م ، ص 71 .

[4] حسن المدني علي كريم ، علاقة ليبيا ببلاد ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا القرمانلي 1795 - 1832م ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس - ليبيا ، 2009م ، ص 100 .

[5] عطية مخزوم الفيتوري ، المرجع السابق ، ص 71.

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[7] للمزيد أنظر : سلفاتور بونو ، تجارة طرابلس عبر الصحراء في العقد الأول من القرن العشرين ، مجلة البحوث التاريخية ، ع 1 ، س3 ، طرابلس ، 1981 ، ص ص 82 - 83 .

[8] ـ حسن المدني علي كريم ، مرجع سابق ، ص 102 .

[9] عطية مخزوم الفينوري ، مرجع سابق ، ص 72 .

[10] المرجع نفسه ، ص 73 .

[11] سعيد عبدالرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية 1843 – 1975م ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس – ليبيا ، 1983م ، ص 17

[12] الهجرة : وتعني حسب تعريف الأمم المتحدة : هي انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى ، و تكون عادة مصاحبة ، تغير محل الإقامة و لو لفترة محدودة . للمزيد انظر : أحمد علي إسماعيل ، أسس علم السكان ، دار الثقافة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1997 م ،ص 57 .

[13] ـ عبد الرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الإستقلال ، مرجع سابق ، ص 81 .

[14] ـ المرجع السابق نفسه ، الصفحة نفسها .

[15] ـ سعيد عبد الرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص 18 ؛ عبد الرحمن عمر الماحي ، المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي (1918 – 1960 م) ،مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، 1984 م ، ص ص 181- 182 .

[16] ـ للمزيد حول مقتل عبد الجليل سيف النصر انظر : شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، ت : محمد عبد الكريم الوافي ، ج3 ، دار الفرجاني ، طرابلس – ليبيا ، 1994 م ، ص ص 680 – 682 .

[17] ـ سعيد عبدالرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص19 ، وللمزيد أيضا انظر : سعيد عبد الرحمن الحنديري ، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس – ليبيا ، 1998 م ، ص 21 .

[18] ـ سعيد عبد الرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص 20 .

[19] ـ المرجع نفسه ، ص20 .

[20] ـ وينقل كورديل من ناتشيغال (Nachtigal) قوله : يمثل عقي (Egai) منخفضا طويلا مليئا بالينابيع و الكلأ ، و هو ينحدر من الشمال إلى الجنوب الشرقي ولكنه لا يصل إلى بحر الغزال . و إن بوديلي (Bodle) مجموعة من الدلتا السطحية الغنية بالينابيع الصغيرة و ينحدر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، أما الجوراب كما يسميه العرب فهو دلتا بحر الغزال إلى الجنوب من بوركو

(Borkou) و هو ملئ بالآبار ، و المسافرون بين كانم و بوركو كثيرا ما يقفون للتزود بالماء " و للمزيد انظر : سعيد عبدالرحمن الحنديري ، مرجع سابق ، ص20

[21] - سعيد عبدالرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص 22 .

[22] - المرجع نفسه ، ص 23 .

[23] - ط . د . م . ت (طرابلس – دار المحفوظات التاريخية)، ملف المهاجرين ، رقم 1 ، الوثيقة رقم 24 .

[24] - لقد هاجرت هذه القبيلة من المنطقة التي تعيش بها باقي قبائل المغاربة الآن والتي تمتد من النوفلية إلى قرب بنغازي تقريبا ، ولقد لقب المشتركون في هذه الهجرة الثانية (1861 م) بأهل العباءات السوداء تمييزا لهم عن باقي المجموعات والقبائل التي هاجرت ، و ربما لأن بعضهم كان يرتدي هذا اللون من العباءات ، وعلى أية حال فقد استقرت هذه الهجرة في نفس المنطقة التي استقرت فيها الهجرات السابقة و لا زال بعض منهم يعيش هناك حتى اليوم و قد تزاوجوا من قبائل الدازا (Daza). للمزيد انظر : سعيد عبدالرحمن الحنديري ، المرجع السابق نفسه ، ص23 .

[25] - سعيد عبد الرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص 23 .

[26] - المرجع نفسه ، ص 25 .

[27] - المرجع نفسه ، ص ص 25 - 26 .

[28] - خليفة محمد التليسي ، بعد القرضابية "دراسات في تاريخ الاستعمار الإيطالي بليبيا" طرابلس الغرب 1922 – 1930م ، ط 2 ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس و تونس ، 1993م ، ص 255 ؛ عبد الرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ، مرجع سابق ، ص 81 .

[29] - سعيد عبد الرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص 27 .

[30] - أما الذين عاشوا في منطقة عقي (Egai) فهؤلاء اهتموا بتربية الحيوانات خاصة الإبل ، و عاشوا في منطقة صرفة بتشاد على نحو ما كانوا يعيشون في ليبيا ، و قد عاد بعض الذين هاجروا قبيل الحرب العالمية الثانية و بعدها ، و كما هو الحال في الهجرات السابقة فإن هجرة القبائل الليبية في الفترة (1928 – 1930م) لم تكن لمجرد الصدفة ، بل كانت ناتجة عن دراية سابقة بتشاد و الحياة بها ، بالإضافة إلى كونها فرارا من القهر الإيطالي ، للمزيد انظر : ناجي مسعود حرير، أوزو كما في خاطري ، المركزية للطباعة و النشر ، طرابلس ، ليبيا ، 2007م ، ص ص 111 -112 .

[31] - عبدالرحمن عمر الماحي ، المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي ، مرجع سابق ، ص181 .

[32] - عبدالرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ، مرجع سابق ، ص82

[33] - نورين مناوي برشم ، تشاد نحو الاستقرار والديمقراطية ، القاهرة ، 1991م ، ص29

[34] - المرجع السابق نفسه ، ص25

[35] - ناجي مسعود احرير ، أوزو كما في خاطري ، المركزية للطباعة والنشر ، طرابلس – ليبيا ، 2007م ، ص172

[36] - المرجع نفسه ، ص 199

[37] - عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1974م ، ص374

[38] - تقول الروايات : إن أحمد سيف النصر اشترط على الفرنسيين ألا تحارب هذه القـــوة إلا في ليبيا و بالذات ضد القوات الإيطالية وأن تكون قيادة المتطوعين الليبيين بأيد ليبية وتم تكوين هذه القوة الليبية من مائة وخمسة عشر رجلا أطلق عليها اسم جيش التحرير ، وعين على رأسها ثلاثة ضباط هم : أحمودة شفتر الورفلي ، فرج محمد المبروك البركي ، وعثمان بن رحيم ، وأسند الإشراف من الناحية القتالية إلى أحد الضباط الفرنسيين يدعى (فنيث) ، و في سنة 1942م انطلقت هذه القوة من عقي (Egai) إلى فايا (Faya) على ظهور الجمال ، و كان مقررا لها أن تقوم بالهجوم على الكفرة بالاشتراك مع القوة الفرنسية و لكن تأخر المتطوعين الليبيين في الوصول إلى فايا (Faya) حتى يكون

ذلك وقامت القوة الفرنسية بمحاصرة الحامية الإيطالية بالكفرة حتى اضطرتها للاستسلام وأخذ من فيها أسرى إلى فايا (Faya) وكان معظمهم من الليبيين المجندين مع الإيطاليين و لم يطلق سراحهم إلا بعد نهاية الحرب ، وتخليدا لهذه المناسبة فقد أطلقت فرنسا اسم معسكر الكفرة (Campkoufra) على أحد المعسكرات في مدينة انجامينا و لازال يحمل نفس الاسم إلى اليوم ، للمزيد أنظر : سعيد عبدالرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص 29 .

[39] - سعيد عبد الرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص 28 .

[40] - عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ، مرجع سابق، ص82 .

[41] - سعيد عبد الرحمن الحنديري ، العلاقات الليبية التشادية ، مرجع سابق ، ص29 .